

الواقع أنه إذا كانت الخطابة العربية بعد ظهور الإسلام وما يرتبط بها من صنوف الفن القولي ترجح كفة التأثير الإسلامي في الأدب ترجيحاً يمكننا أن نعتمد عليه اعتماداً أكيداً ليبدأ عصر البعثة النبوية عصرأ جديداً في تاريخ الأدب ، فليس صحيحاً كذلك أن الشعر في عصر النبوة أو عصر صدر الإسلام كله ظل بعيداً عن التأثير الإسلامي ، وإذا كان تأثير الإسلام قد ترك بصماته القوية واضحة بارزة في الخطابة تسير به في خط مشرق عبر طريق الأدب ، فالواقع أن تأثير الإسلام في الشعر لم يكن كما يتصور البعض تأثيراً باهتاً ضعيفاً تتلاشى فيه الصور وتتوارى عنه الرسوم . وإنما نرى التأثير في الشعر يسير في خط مواز للخط الذي نراه في النثر ، ولكن هذين الخطين في طريقهما الطويل لا يتوازيان موازاة من غير التقاء ، وإنما يلتقيان عند نقطة البدء مصدر الشعاع ، ويظل هذا المنطلق على طول الطريق يرفد الخطين معاً بروافد من ضيائه ، ويبتث فيهما بين الحين والآخر بخيوط من شموعه ، اتصل ما بينهما ، وتنير ما بين ضفتيهما .

لم يكن غريباً أن يحدث هذا التأثير في الشعر ، وإنما الغريب ألا يحدث . إذ كيف يعقل أن يعيش شعراء الرسول في كنف الدعوة وفي مهبط الوحي ويكون شعرهم كله شعراً جاهلياً أو امتداداً للجاهلية في الشكل والمضمون معاً . إن النظرة المتأنية والدراسة الفاحصة لشعر حسان بن ثابت وعبدالله بن